مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 13، عدد رقم: 04، ديسمبر 2024، صص: 193- 208
تاريخ الاستلام(2024/04/21)تاريخ القبول (2024/11/18)تاريخ النشر (2024/12/25)

إرهاصات قصيدة النثّر وتجاربها في الشّعر العربي المعاصر

The Precursors of Prose Poetry and Its Experiments in Contemporary Arabic Poetry

محمدي حورية[1]، بن عدي نورية[2]
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
[1]المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، mohammedihouria02@gmail.com
[2]المركز الجامعي مغنية (الجزائر)، benaddinouria@gmail.com

ملخص:

إنّ المتأمّل لمسمّى (قصيدة النّثر) يأخذه التّفكير إلى التّناقض الذي يحمله هذا المصطلح، وتتبادر إلى ذهنه مجموعة من التّساؤلات حول كيفيّة اجتماع النّثر مع الشّعر؟ وكيف يكون النّثر شعرا؟ ظهرت قصيدة النّثر نتيجة مجموعة من التّطورات التي مسّت مختلف مجالات الحياة، خاصة بعد ظهور الشّعر الحر، والذي أعطى دافعا كبيرا للّتمرد، وصل حدّ الابتعاد عن الأوزان العروضيّة والقافية كلّيّا، والتّركيز على الإيقاع الدّاخلي فقط.

كلمات مفتاحية: قصيدة النّثر؛ إرهاصات؛ الشّعر العربي المعاصر؛ الحداثة؛ تصوّر؛ إبداع.

Summary:

The contemplator of the term 'prose poetry' leads him to consider the contradiction inherent in this term, prompting a series of questions about how prose can coexist with poetry and how prose can be considered poetry. Prose poetry emerged as a result of various developments that affected different aspects of life, especially following the emergence of free verse, which provided a significant impetus for rebellion, reaching a point of completely distancing itself from metrical patterns and rhyme, focusing solely on internal rhythm.

المؤلف المرسل: محمدي حورية، **الإيميل:** mohammedihouria02@gmail.com

Keywords : Prose poetry; precursors; contemporary Arabic poetry; modernity; conception; creativity.

1. مقدمة :

إنّ الباحث في التّاريخ التّطوري للقصيدة العربيّة، يجد نفسه ولا شكّ أمام كم هائل من الآراء والطّروحات التي نستأنس بها كقول "طه حسين" إنّ: «الظّاهرة الأدبيّة العامّة، تمتاز في نفسها، بأنّها أشدّ ما يكون استعصاء على من يريد التّدقيق في حصرها، وتحديد وقتها، لأنّها لا تظهر إلاّ بعد مقدّمات عدّة يتوافق بعضها على مغالبة بعض، ومن هذا التّوافق والتّغالب تنتج الظّاهرة الأدبيّة ممثّلة تلك المقدّمات التي اشتركت في إظهار» .[1] وهنا أشار النّاقد إلى قضيّة مهمّة تتمثّل في كون التّأريخ لأيّ ظاهرة أدبيّة أو أيّ جنس أدبيّ هو نتيجة لمقدّمات عديدة تشترك فيها عوامل شتّى، لتتطوّر عبر الزّمن نحو ما أريد لها.

جعل العرب للشّعر نظاما موسيقيّا موحدّا، حيث اتّخذوا منه أداة للتّعبير عن نظرتهم وفلسفتهم في الحياة، كما استطاعوا من خلاله التّعبير عن آلامهم وآمالهم وأفراحهم، فهو يعدّ المرآة العاكسة لمظاهر البداوة عندهم. وقد بدأت بوادر التّغيير في القصيدة العربيّة منذ أواخر العصر الأموي وبداية العبّاسي، عندما انتقلت حياة العرب من البداوة إلى حياة الحضارة والتّرف، بالرّغم من الاحترام والقدسيّة الكبيرة التي أولاها العرب للشّعر العربيّ القديم، والذي كان مجالا فكريّا بارزا، ما جعل أي محاولة للتّغيير والتّجديد تواجه صعوبات بسبب المحافظة على التّقاليد والقيم الأصيلة.[2]

وبالرّغم من كلّ المحاولات التي كانت تسعى لوضع قوالب جاهزة للشّعر العربي تحت نظام موحّد وتقييد الإبداع الفنّي تحت هالة القدسيّة للقصيدة القديمة، إلّا أنّ التّاريخ سجّل محاولات كثيرة للتّمرد على القصيدة القديمة بدءا بالشّاعر "أبي نواس" عندما أعلن تحدّيه وسخريّته من القصيدة الطّلليّة حيث قال:

أَيَا بَاكِيَ الأَطْلالِ غَيَّرَها البلى*** بَكَيْت بعين لا يَجِفُّ لها غَـرْبُ
أَتَنْعَتُ دَارًا قَدْ عَفَتْ، وتَغَيَّرَتْ*** فأنّي لما سالمت مَنْ نُعَتِهَا حَرِبُ[3]

فهو بهذا يكون قد أعلن تحدّيه وتمردّه على القواعد التي وضعها القدامى والتي تعرف بعمود الشعر، وقد واجه "أبو نواس" عدّة انتقادات واتّهامات من طرف النّقاد والشّعراء المحافظين، لكن سرعان ما لاقت دعوته للتّجديد قبولا عند كثير من الشّعراء، كما شهد هذا

العصر محاولات كثيرة للتّجديد؛ حيث عمد الشّعراء إلى استخدام البحور الخفيفة التي تعكس حياة التّرف والغنى والتّطور في جميع مجالات الحياة.

ظهرت حركات التّجديد في الشّعر الحديث في النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر، فقد تعدّدت مصادرها وتنوّعت مرجعيّاتها الفكريّة، وقد أصبح لزاما على الشّاعر المعاصر أن يخلق طرقا تعبيريّة جديدة وأدوات فنّية تتماشى مع مستجدّات العصر، وهذا ما أشار إليه "طه حسين" في كتابه (من أدبنا المعاصر) حيث لاحظ أنّ الشّباب العربي يسعى إلى التّحرّر من قيود الشّعر العربي التّقليدي، حيث لا يرغبون في تقييد أشعارهم بالقافية أو الوزن التّقليدي، ويعبّرون عن هذا التّحرر بمعارضتهم للقواعد الشّعرية القديمة ويطلقون العنان لكلماتهم من كل قيد.[4] ولعلّ أوّل مدرسة ظهرت في العصر الحديث هي المدرسة الإحيائيّة، التي سبقتها مرحلة ضعف وانحطاط شعري، إذ تزعمّها "أحمد شوقي" و"محمود سامي البارودي" الذي جدّد في الشّعر وساهم في إنعاشه، مستلهما من قصائد العصر العبّاسيّ، حيث يشير "محمد حسين هيكل" إلى شعره الذي كان «في عصره جديدا كله كانت محاكاته الأقدمين جديدة، وكانت معارضته إيّاهم جديدة، وكانت رياضته القول على مثالهم جديدة» .[5]

ثم ظهر بعدها التّيار الرّومانسي، الذي كان نتاجا لتلاقح الثّقافتين العربيّة والغربيّة، الذي ضمّ الرّابطة القلميّة (1920م) والعصبة الأندلسيّة (1930م) في الأمريكيتين، وظهر ليعبّر بصدق عن الذّاتية والوجدان وعن الشّخصية الفنيّة المستقلّة، الرّافضة للنّهج التّقليديّ السّائد في مدرسة الإحياء، والذي من أهمّ روّاده "خليل مطران"، "إيليا أبو ماضي"، "أبو القاسم الشّابي" وغيرهم.

كما قامت ثورة تجديديّة أخرى مع جماعة الدّيوان، التّي أسّسها كلّ من "العقّاد" و"عبد الرحمن شكري" و"المازني"، وهي من الحركات النّقدية التي عبّر شعر أصحابها عن إبراز النّفس الإنسانيّة بمختلف جوانبها، فهم بذلك لجأوا إلى استخدام تجارب نفسيّة في الشّعر.. كما دعوا إلى التّخلص من الأشكال الشّعرية التّقليدية، لإيجاد تعبير أكثر حرّية وعمقا.[6]

وممّا يجدر ذكره؛ ما قدّمه روّاد حركة أبولو، والتي أسّسها "زكي أبو شادي" و"خليل مطران"، وما أدّته من أدوار رائدة في تجديد الشّعر وتنوع أشكاله وأساليبه حيث دعت إلى التّنويع في القوافي والبحور، والتّحرّر من القافية بالكامل، ما يعرف بالشّعر المرسل، بالإضافة إلى الشّعر الذي يخلو من أيّ قافية أو وزن محدّد، والذي يعرف بالشّعر المنثور.[7]

وبالرّغم من ظهور كل هذه الحركات التّجديدية، التي حاولت إخراج الشّعر العربي من دائرة التّقليد، إلّا أنّها لم تنجح بصفة كلّيّة، بل ظلّ التّقليد الذي يطبعه إلى غاية أواخر أربعينيّات القرن الماضي، أين شهدت حركة الشّعر تحوّلا جذرياً لم يشهده من قبل، حتّى ظهر شعر التّفعيلة مع "نازك الملائكة" و"بدر شاكر السّياب"، وقد اعتبر هذا النّوع من الشّعر انقلابا حقيقيّا على القصيدة القديمة وتمرّدا صريحا عليها، حيث تؤكد "نازك الملائكة" أنّ الشّاعر الحديث يسعى دائما إلى إثبات تفرّده، بابتكار أسلوب شعريّ معاصر يعكس شخصيّته الحديثة، والتي تميّزه عن شخصيّة الشّاعر القديم. ويتطلّع دائما إلى أن يكون مستقلّا ومبدعا بصورة تعبّر عن حاجات العصر الحديث.[8] ممّا يعني أنّ الشّاعر المعاصر أصبح يدرك تماما أنّ الأسلوب التّقليدي الملتزم بشكله القديم لم يعد قادرا على استيعاب مفاهيم الشّعر الجديد. ولقد تجاوزت هذه الحركة الشّعرية الجديدة كل القيود التي فرضت على الشّعر وانتقلت من الرّكود إلى الحيويّة، وذلك عن طريق وضع قواعد ودعائم للشّعر الحر، حيث أصبح أكثر حرّية وانعتاقا، إذ لم يعد يقيّد بقافية واحدة أو وزن واحد، بل أصبح بإمكان الشّاعر أن ينوّع فيهما حسب التّجربة الشّعوريّة له، كما أنّه لا يجوز الاستغناء عنها كلّيّة؛ وهذا ما تؤكّد عليه "نازك الملائكة" حيث ترى أنّ القافية في الشّعر تعتبر ركنا أساسيّا، إذ تضفي نغما موسيقيّا وتعزّز الإحساس بالجمال، وتعتبر فاصلة بين الأبيات، كما ترى أنّ الشّعر الحر يحتاج إلى الفواصل خاصّة بعدما أغرق في النّثرية الباردة على حدّ قولها.[9]

ومن أهمّ ما يميّز هذه المرحلة أنّها تعدّ مرحلة التّجديد الحقيقية في بنية الشّعر، خاصّة على مستوى الشّكل؛ حيث أصبح بناء القصيدة العربيّة على شطر واحد بدلا من نظام الشّطرين وخلق إيقاع جديد لها.

وبالرّغم من كلّ ما مسّ القصيدة العربيّة من تجديد سواء على مستوى الشّكل أو المضمون، إلاّ أنّ بعض المتمرّدين على القصيدة القديمة وجدوا أنّها لا تزال تعيش النّمطيّة من خلال محافظتها على الوزن والقافية، وقد أكّدت "نازك الملائكة" بأنّ شعر التّفعيلة ليس مقيّدا بأوزان محدّدة بل هو أسلوب يعتمد على ترتيب التّفعيلات المأخوذة من البحور العربيّة الشّعريّة المعروفة.[10] وهذا ما أدّى إلى ظهور تيّار آخر أكثر تحرّرا وتمرّدا على القصيدة العربيّة القديمة وهم دعاة قصيدة النّثر أو ما تعرف بحركة التّجاوز في الشّعر المعاصر.

ومن الملاحظ أنّ تعدّد الأشكال الفنّية في الشّعر الحديث يعدّ من أبرز معالم التّجريب والبحث عن نص مبتكر، يساير أحداث العصر ويستجيب لتطلّعات الشّعراء واهتمامات

القرّاء على حدّ سواء. وقد عرفت السّاحة العربيّة أشكالا جديدة ومتعدّدة، خاصّة بعد ظهور حركة الشّعر الحر، الذي أعطى جرأة أكبر للشّعراء الشّباب في التّمرّد على الوزن والقافية، ومن أهمّ هذه الأشكال الشّعرية نجد (قصيدة النّثر). فما هو مفهومها؟ وما هي ظروف نشأتها وعواملها؟ وما هو موقف أبرز النّقاد والشّعراء منها؟ هذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال العناصر الآتية:

2.ماهية قصيدة النثر:

يتّضح للباحث من الوهلة الأولى أنّ مصطلح) قصيدة النثر) يجمع بين متناقضين اثنين هما الشّعر والنّثر، لكنّ المتعارف عليه، هو أنّ لكلّ منهما خصائص تميّزه عن غيره «إذ تجمع بين الشّعر والنّثر كأنّها قائمة في الأساس على اتّحاد المتناقضات (شعر،نثر) وهذا ما ذكرته "سوزان برنار" (Suzanne Bernard)في كتابها في تبريرها لاسم (قصيدة النثر) بقولها: هي الانتظام الشّعري وفوضى اللّانظام في النّثر». [11] بمعنى أنها مزيج بين الشعر والنثر معا.

وقد أقرّ "أدونيس" بأنّه أخذ مصطلح قصيدة النّثر من كتاب (قصيدة النّثر من بودلير إلى يومنا هذا) للكاتبة الفرنسيّة "سوزان برنار"(Suzanne Bernard)، والذي صدر عام 1959م حيث إنه يعدّ من أوّل المنظّرين لقصيدة النّثر في مقالة نشرها في العدد الرّابع عشر من مجلّة شعر حيث يعترف بأنّها نوع فنّي مميّز يقوم على استخدام النّثر لأغراض شعريّة بحتة. وتتمتع بتنظيم وبنيّة خاصّة وقوانين ليست شكليّة فقط بل عميقة وعضويّة كما في أيّ فنّ آخر. وتعدّ قصيدة النّثر عالما كاملا ومنظّما، حيث تكون جميع أجزائها متلاحمة متكاملة، تحمل معناها وغايتها. [12]

وهذا ما يستحضره "عز الدّين إسماعيل"، مستندا إلى "ستوفر"(stover) في كتابه (طبيعة الشعر) (the nature of poetry) المفهوم الشّعري الحديث الذي يرى القصيدة «شخصيّة مندمجة، وملتحمة، وحيّة، يخترق شكلها ومضمونها أحدهما الآخر، إلى حد يستحيل معه فصلهما».[13] ويؤكّد "أدونيس " بأنّ مفهوم القصيدة المعاصرة قد تغيّر، فحسب الشّعريّة الحديثة تعدّ القصيدة كلاّ متكاملا ودراستها تستوجب عدم الفصل بين الشّكل والمضمون.[14]

وقد أطلق "جون كوهين" (John Cohen) على (قصيدة النّثر) تسمية (قصيدة معنويّة) حيث يرى أنّ (قصيدة النّثر) تتميّز بوجود الخصائص المعنويّة نفسها المتواجدة في قصيدة الشّعر، فشاعر (قصيدة النّثر) يكون أكثر تحرّرا من قيود الوزن المتعارف عليها في الشّعر،

وهذا ما يمكّنه من اللّعب على رافد المستوى المعنوي بشكل أكبر وأكثر طواعية.[15] أما "محمّد علي الشوابكة" فيعرفّها بأنّها الكتابة المتحرّرة من الوزن والقافية والتي تعتمد على الإيقاع والكلمة المعبّرة والصّورة الشّعريّة، كما تتميّز جملها بالقصر والبناء المحكم وكثافة الخيال.[16] وهو بهذا يتّفق مع تعريف "جون كوهين"(John Cohen) في قضيّة التّخلّي عن الوزن والقافية في بناء قصيدة النّثر، غير إنّه يضع لها بعض الخصائص المميّزة كالإيقاع والصّورة الشّعرية والجمل القصيرة والخيال.

3.إشكاليّة المصطلح:

ظهر مصطلح (قصيدة النّثر) في خمسينيات القرن العشرين، وقد أثير حوله جدل كبير، فقد وجد عدد كبير من النّقاد والباحثين قد جمع بين متناقضين هما القصيدة والنثر، وقد كان "جبران خليل جبران" أوّل من استخدم مصطلح الشّعر المنثور في عشرينيات القرن الماضي. ولقد أطلق على هذا النّوع الجديد من الشّعر عدّة مصطلحات نذكر منها الشّعر المنثور، النّثيرة، النّثر الشّعري، القصيدة المضادّة، الإبداع والشّنر، والذي اقترحه أحد الشّعراء، في محاولة منه الجمع بين مصطلحي الشّعر والنّثر، لكنّه لم يلق ترحيبا من قبل النّقاد.

وفي المقابل نجد "نذير العظمة" الذي يعترف بتداخل قصيدة النّثر مع الشّعر المنثور من خلال الخصائص والصّفات، لكن الاختلاف بينهما كان على مستوى الشّكل والبنية الدّاخلية والخارجية للقصيدة.[17]

غير إنّ "عز الدّين المناصرة" لا يفرّق بين (قصيدة النّثر) والشّعر المنثور[18]، "فالرّيحاني" يرى أنّ (قصيدة النّثر) هي نفسها الشعر المنثور، فهو يعتبرهما شيئا واحدا، أمّا الاختلاف فيكمن في الزّمن ونظرة الكاتب للحياة.[19] وهي إشارة منه بأنّ الفارق الزّمنيّ لا يمكنه أن يلغي عنه صفات قصيدة النّثر.

أمّا "عبد الله الغذّامي" فقد أطلق عليها تسمية القول الشّعري إذن فهي كلّ جملة شاعريّة جاءت بخصائص النّثر[20] وبينما نجد أحد النّقّاد يؤكّد بأنّ الشّعر المنثور يحمل عمقا شعريّا في مضمونه، بالرغم من افتقاره للأبيات والأسطر وخير مثال على ذلك كتابات جبران خليل جبران[21] .

بالمقابل نجد أنّ النّاقد المغربي "عبد الله شريق" يقترح مراجعة مصطلح (قصيدة النّثر) واعتماد مصطلح آخر يعكس خصوصية تجربتها في الوطن العربي، لأنّ (قصيدة النّثر)

في الوطن العربي تمتاز بالاستقلالية والخصوصية وتعدّد الأصول والرّوافد، فهي تختلف عن التّجربة الأوروبية بالرغم من تأثّرها بها في بداياتها.[22] وقد اقترح مجموعة من المصطلحات البديلة مثل: «الحساسية الشّعرية الجديدة، الجيل الشّعري الثّمانيني، والتّجربة الشّعرية الجديدة».[23] فهو بهذا يحاول إيجاد مصطلح يليق بخصوصية هذا المولود الجديد، ويفرّقه عن باقي الحركات التّجديدية الأخرى في الشّعر العربي.

كما حاول "عبد الله شريق" استعراض بعض آراء النّقّاد والشّعراء حول جنس (قصيدة النّثر)، على غرار "عز الدّين المناصرة" ،"محمود درويش" و"عبد المعطي حجازي"، ويبدو أنّهم اتّفقوا على أمر واحد وهو رفض انتماء نصوص (قصيدة النّثر) إلى جنس الشّعر[24].

ويمكن أن نرجع أسباب اختلاف آراء النّقّاد والشّعراء حول إشكالية مصطلح (قصيدة النّثر)، إلى كونها أنّها في الأصل مترجمة عن مصطلح باللغة الفرنسية Poème en (prose)

بينما يرجع آخرون هذا النّوع من الشّعر إلى الشّعر المنثور، الذي ارتبط بحركة التّحديث الشّعري الذي يستخدم موسيقى الفكر المعتمدة على التّوازي والتّرادف والتقابل، إلى جانب التّنظيم التّصاعدي للأفكار والذي يتميّز بتكرار الكلمات والسطور والأفكار محاكاة للشّعر الحر الذي ينظمه الفرنسيّون.[25]

ومهما كان فلا يشكّ أحد أنّ هذا الجدل القائم حول (مصطلح قصيدة النّثر) لا يرجع إلى مجرد اختلاف في الأذواق النّقدية، وإنّما هو راجع إلى الاختلاف في المواقف الفكريّة والمرجعيّات الثّقافية التي يعتمد عليها النّقاد والأدباء، ولكن بالرغم من كل هذا اللّغط حول هذا المصطلح، يبقى هو الشّائع والمعتمد في السّاحة الأدبيّة العربيّة، بغض النّظر عن صوابيته أو عدمها.

1.3 نشأتها:

لقد أثارت (قصيدة النّثر) كثيرا من الجدل الأدبي بين النّقاد والشّعراء حيث ظهر بين مؤيّد ومعارض لها، وقد تبنّت مجلّة شعر التي تأسّست عام 1957م هذا المصطلح وروّجت له مستندين في ذلك على كتاب(Le poème en prose)الذي كتبته "سوزان برنار"(Suzanne Bernard) ونشر عام 1958م، وقد أدّى تبنّي هذا المصطلح إلى تشجيع العديد من الشّعراء والنّقاد إلى التّشكيك في نصوصها، واعتبارها منذ البداية نوعا من أنواع التّجديد في القصيدة العربيّة المعاصرة أو شبيها للشّعر الحر كما يراها "جبرا إبراهيم جبرا".[26] وقد بنى كلّ من

"أدونيس" و"أنسي الحاج" أفكارهما من كتاب "سوزان برنار" (Suzanne Bernard) السّالف الذّكر فقد صرّح "أنسي الحاج" رفضه التّام في أن يكون (لقصيدة النّثر) قالب لأنّه يعدّه من التّقليد وقد خلص في الأخير إلى أنّه ليس (لقصيدة النّثر) قواعد ثابتة أو قوانين أبديّة.[27] أي أنّها من صنيع التّجربة الدّاخلية للشّاعر.أمّا "أدونيس" فيبدو في رأيه أكثر عقلانية من سابقه وأقل تمرّدا، لأنّه يرى أن التّمرّد ضدّ القوانين يؤدّي إلى اللّاعضوية واللاّشكل، فالشّعر من خصائصه أن ينظّم في شكل معيّن وأن يعبّر عمّا يدور في العالم.[28] ويبدو التّباين جليّا بين الرّأيين، "فأنسي الحاج" يتحدّث عن الشّروط، بينما يتحدّث "أدونيس" عن القوانين.

وقد بدأت ملامح (قصيدة النّثر) تبرز أكثر مع بداية السّنة الثّانية لمجلّة شتاء سنة 1958م حينما افتتح العدد «بقصيدتي "محمد الماغوط" (حزن في ضوء القمر) و(الخطوات الذّهبيّة)، وكان ذلك حين نشر "أنسي الحاج" ثلاث قصائد حرص على طباعتها بطريقة (قصيدة النّثر) الفرنسيّة، ونشر "أدونيس" في عدد صيف 1958م قصيدة (وحدة اليأس) التي يمزج فيها بين كتابة التّفعيلة والكتابة النّثرية».[29]

وليس غريبا أن تظهر (قصيدة النّثر) في لبنان وتترعرع فيه خاصة بعد انفتاحها على أوروبا وفرنسا بشكل خاص، ممّا جعل له الرّيادة في الاتّجاهات الجديدة، وتطوّرها على أرضه.[30] فقد ساعدتهم مجلّة شعر على إهمال العروض والاستخفاف بالوزن، واعتبار كل ذلك تقييدا للشّاعر ولا أهميّة له، أمّا في باقي البلدان العربية، فلم تجد (قصيدة النّثر) صدى كبيرا وسط الشّعراء إلا عددا ضئيلا مقارنة بحركة الشّعر الحر مع "نازك الملائكة" و"السّيّاب" وغيرهم.

ومن العوامل والظّروف التي ساهمت في نشأة (قصيدة النّثر) العربيّة نجد:

2.3 الظّروف السّياسية والاجتماعية:

ظهرت (قصيدة النّثر) في خمسينيات القرن الماضي؛ حيث كان العالم العربي يشهد الانقسام والتّمزق السّياسي والإيديولوجي والاقتصادي، الأمر الذي أدّى إلى خلق جوّ من الانهزامية والشّعور بالإحباط وسط الشّعوب العربيّة وما أنتجته الحرب العالميّة الثّانية على العالم أجمع والعالم العربي بصفة خاصّة، بالإضافة لمأساة فلسطين وتقسيمها سنة 1948م، وقد انعكست هذه الظّروف على الحركة الثّقافية والفكريّة، فالأديب ابن بيئته يتأثّر ويؤثّر بما حوله، وقد نشأ عن هذا الوضع المأساوي تأثّر العامّة والشّعراء بصفة خاصّة، حيث يتجلّى هذا التّأثير في الشّعور بالحزن العميق لهذه المأساة، فقد عبّر الشّعراء في قصائدهم

بطرق مختلفة، فأحيانا بالتّصريح المباشر، وأحيانا أخرى بالإيحاءات والرّموز.[31] وكنتيجة لكل التّحولات التي شهدها العالم العربي، كان التّجديد في الشّعر أمرا حتميّا، وهذا ما يؤكّده غالي شكري حين يرى أنّ هناك علاقة معقّدة بين الثّورات السّياسية وثورات الفن ولكن ليس بالضّرورة أن تكون علاقة مباشرة.[32]

وعليه فإنّ التّجديد في الشّعر العربي كان أمرا ضروريّا وحتميّة لا مفرّ منها مجاراة مع كلّ التّطورات والتّحوّلات التي مسّت الوطن العربي، والذي أعطى إحساسا شديدا بضرورة التّغيير على كافّة الأصعدة بصفة عامّة وعلى الخطاب الشّعري بصفة خاصّة..

3.3 التّأثّر بالآداب الأجنبيّة:

إنّ الاطّلاع على الآداب الأجنبيّة وخاصّة الفرنسيّة منها والاهتمام بعمليّة التّرجمة لمختلف الآداب العالميّة، كان من الأسباب التي أدّت إلى ظهور (قصيدة النّثر) في العالم العربي، بعدما عرفت بأنّها جنس أدبيّ دخيل ذو جدور أوروبيّة، ويشيد "أدونيس" بأهمّية الشّعر العربي الحديث ومدى تأثيره على الأدب العالمي، فهو لا يقلّ أهمّية عن الشّعر الفرنسي أو الشّعر الأمريكي، فالتأثير كان متبادلا على حدّ قوله.[33] وهي دعوة منه إلى تزاوج الحضارات وامتزاجها مع بعضها البعض، وكذلك دعوة إلى الكلّ للاستفادة من كلّ الآداب الإنسانيّة.

4.3 التّرجمة:

تعدّ التّرجمة من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى ظهور(قصيدة النّثر)في العالم العربي، خاصّة وأنّ شعراء مجلّة شعر عمدوا إلى ترجمة عدد كبير من الأعمال الغربيّة والفرنسيّة على وجه الخصوص، مع وجود أعضاء بالخارج يتابعون الحياة الثّقافية في عدة دول كأمريكا وانجلترا وفرنسا وألمانيا وغيرها، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ففي افتتاحيّة العدد 18 التي أكّدت التّفاعل مع الشّعر في العالم حيث شارك في تحرير العدد كل من "بيار جان جوف" (pierre jhon jofe) و"تريستان تزارا" (T.Tzara) و"جاك بريفير"(J.Brivere) ويعتبر هذا حدثا تاريخيا لأول مرة في مجلّة عربيّة والذي ساهم في تعزيز الشّعور بوحدة الحضارة الإنسانيّة وعلى توسيع آفاق العقل العربي، وهذا ما أكّده "يوسف الخال" في مضمون دعوته إلى التّفاعل مع التّراث العالمي والذي يعدّ من مبادئ مجلّة (شعر) وأحد الدّعائم الرّئيسيّة لنهضة الشّعر العربي، والتي كان من أهدافها الأساسية نقل ما يمكن نقله إلى العربية من آثار الشّعراء المشهورين في كلّ مكان[34].

فهي دعوة صريحة من هؤلاء الشّعراء إلى ضرورة تلاقح الثّقافات الغربيّة والعربيّة والذي من شأنه التّعريف بالتّراث العربيّ للعالم وإذكاء العقل العربي وتوسيع آفاقه.

وعليه، فإنّ هذه الأسباب تعدّ من بين أكثر العوامل شيوعا وأثرا في انتشار (قصيدة النّثر في الوطن العربي.

4. آراء بعض النّقاد والشّعراء في قصيدة النّثر:

لقد أثار ظهور (قصيدة النّثر) في السّاحة الأدبيّة والنقديّة العربيّة جدلا كبيرا بين النّقاد والشّعراء عن كنهها وكينونتها، وهل هي نوع الشّعر العربيّ أو نوع يدرج في إطار النّثر؟ غير أنّ هذا الجدل لم يكن بين المحافظين والمجدّدين فقط، بل حتى بين المجدّدين أنفسهم فانقسموا إلى مؤيّد ومعارض لهذا الشّكل الجديد الجريء، وفيما يلي سنستعرض بعض الآراء المؤيّدة والرّافضة له والتي جمعتها الباحثة "نهاد مسعي"، وقد وجدناها غاية في الأهميّة بالنّسبة لموضوع دراستنا، لذلك أوردنا جهدها كاملا:

التّسمية	آراء النّقاد والشّعراء في قصيدة النّثر	المرجع
قصيدة النّثر	• سوزان برنار: «نوع من التّمرّد والحرّيّة،أكثر من كونها محاولة لتجديد الشّكل الشّعري» • يوسف وغليسي: « القصيدة النّثرية جنسا شعريّا لطيفا» • عبد الكريم حسن: «قصيدةالنّثر، قصيدة تقرأ، قصيدة جاءت من زمن الورق»	سوزان برنار.قصيدة النّثر،ج2،ص614. يوسف وغليسي: خطاب التّأنيث،-دراسة في الشّعرالنّسوي الجزائر ومعجم لأعلامه،منشورات محافظة المهرجان الثّقافي الوطني للشّعر النّسوي، قسنطينة الجزائر، 2008م ص89 عبد الكريم حسن. قصيدة النّثر وإنتاج الدلالة ص 276.
اللّاشعر	• عبد المالك مرتاض: «قصيدة النّثر...أو اللاّشعر»	عبد المالك مرتاض. قضايا الشّعريات متابعة وتحليل لأهم قضايا الشّعر المعاصرة،

	«هي شيء ضدّ الشّعر وضدّ النّثر معا»	منشورات كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسنطينة، الجزائر2008م، ص278 و286.
شعر الانكسار	• جميل حمداوي: «قصيدة النّثر قتلت الخليل وأعلنت شيخوخته...كسرت كل معاير الكتابة الشّعرية...أوغلت في الانزياح والتمرّد»	جميل حمداوي. قصيدة النّثر أو شعر الانكسار 7-6-23،الساعة 22:12 www.arabicnadwah.com
جنس ثالث أدبي	• رائد جرادات: «قصيدة النثر جنس ثالث مستقبل» • إبراهيم الخطيب: « قصيدة النثر جنس أدبي ثالث»	عز الدّين المناصرة: إشكالية قصيدة النّثر، ص360. نفسه ص 396.
الشعر الحر	• شاهر خضرة: «أميل إلى سمية قصيدة النّثر شعرا حرا»	عز الدّين المناصرة: إشكالية قصيدة النّثر، ص 466
شعر النّثر	• المهدى عثمان: «شعر النثر نمط من الكتابة بحاجة إلى التّصنيف»	نفسه ص 411
النّثعيرة	• محمد توفيق الصّوّاف:« النّثعيرة...إنّها ضرب محدث من القول،لا هو بالشّعر فيطرب، ولا بالنّثر فيعجب، بل خنثى بينهما»	مجلّة الآداب،2003م، عدد6،ص34.
النّثيرة	• لحبيب يونسي: «النثيرة ليست بديلا عن الشعر».	عز الدّين المناصرة. إشكالية قصيدة النّثر ص 422.

الكتابة الخاطراتية	• محمد الباردي: « قصيدة النثر: نصوص ولوحات سرديّة وخواطر وقصائد شعريّة» • عبد الكريم الناعم:«قصيدة النّثر... كتابة خاطراتي»	نفسه ص 490 نفسه ص304
الكتابة خارج الوزن/اللاوزنية	• أحمد بلحاج آية وأرهام: قصيدة النثر=القصيدة اللاّوزنية.	نفسه ص322
النّثرالشّعري	• ناصر شبانة: «قصيدة النّثر أقرب إلى النّثر الشّعري»	نفسه ص 378
الكتابة الشّعرية نثرا	• أدونيس: «إنّ قصيدة النّثر،اسم يتّسع لجميع المسمّيات أو أشكال الكتابة الشّعرية نثرا»	نفسه ص40
نص مفتوح	• عادل الأسطة: « القصيدة النّثرية نص مفتوح» • عز الدّين المناصرة:«نص مفتوح عابر للأنواع»	نفسه ص 461 نفسه ص 526
نثر فني	• سليمان الأزرعي: « قصيدة النّثر فني»	نفسه 367
جنس خنثى	• يؤكّد أنّه غير مقتنع بأيّة تسمية لها غير جنس كتابي خنثى، ويقرأ أيضا بأن تسمية قصيدة النّثر قصيدة إنّما هو بدافع الاحتماء	عز الدّين المناصرة:قصيدة النّثر(المرجعية والشعرات) جنس كتابي خنثى،ط1بيت الشّعر،رام الله فلسطين 1998م، ص 16، 17، 18

	بالشّعر،إذ الشّعر جنس أدبي راسخ. • عز الدّين المناصرة: «جنس مستقل ونص مفتوح، وكتابة خنثى» .	عز الدّين المناصرة. إشكالية قصيدة النّثر، ص77

عنوان الجدول رقم (01): آراء بعض النّقاد والشّعراء في (قصيدة النّثر).[35]

4. خاتمة:

بالرّغم من كلّ الجدل القائم حول ظهور (قصيدة النّثر) في السّاحة الأدبيّة العربيّة، وبالرّغم من أنّها جنس أدبي جديد ذو جذور غربيّة، نشأ نتيجة ظروف اجتماعيّة اقتصاديّة وسياسيّة، وبسبب التّأثر بالأدب الغربيّ، إلّا أنّها استطاعت الاستمرار في التّمرّد والتّجديد وإثبات الوجود، رغم كلّ المعارضة التي لاقتها من قبل بعض الشّعراء والأدباء.

وتعتبر (قصيدة النّثر) حقلا من الحقول التّجريبية للإبداع، فهي تعدّ ثمرة من ثمار التّجارب، بالرّغم ممّا وصلت إليه من خرق وتجاوز للنّموذج القديم، إلّا أنّها جاءت لتكمّل ما أثارته الحداثة من صراعات وأزمات على مستوى الإبداع والتّنظير.

مراجع البحث وإحالاته:

1 طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط2، ص 39.

2ينظر: محمد العبد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتاب بيروت، ط1 1996، ص 36.

3ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، حقّقه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر1953، ص10.

4ينظر: طه حسين، من أدبنا المعاصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص24.

5أدونيس، الثابت والمتحول 3 صدمة الحداثة، دار العودة بيروت، ط1، 1978م، ص46.

6ينظر: دهنون أمال، تحولات القصيدة العربية مجلة المخبر، العدد الخامس، 2009م، ص249.

7ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

8ينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة، ص 44 .

9ينظر: المرجع نفسه، ص165.

10ينظر: المرجع نفسه، ص 58.

11محمود محمد ربيع، قصيدة النّثر بين النظريّة والتّطبيق- دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية ع6 مارس 2018م، ص 185.

12ينظر: أدونيس، في قصيدة النثر، مجلة شعر، دار مجلة شعر، بيروت لبنان، س4 ع 14، 1960م، ص81.

13 كمال خير بك، حركية الحداثة في الشّعر العربي المعاصر دراسة حول الإطار الاجتماعي والثّقافي للاتّجاهات والبنى الثّقافية، قام بالتّرجمة لجنة من أصدقاء المؤلّف، دار الفكر، ط2 1406هـ-1986، ص351.

14ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

15ينظر: جون كوهين، النّظرية الشّعرية بناء لغة الشّعر ترجمة أحمد درويش، دار غريب القاهرة، ط4 2000م، ص33.

16ينظر: محمد علي الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير الأردن، دط 1991م، ص209.

17ينظر: نذير العظمة، قضايا وإشكاليات في الشعر العربي، الحديث النادي الأدبي الثقافي، جدة المملكة العربية السعودية، ط1 2001م، ص220.

18ينظر: عز الدّين المناصرة، قصيدة النّثر جنس كتابي خنثى، بيت الشّعر رام الله فلسطين، ط1 1998، ص4.

19ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

20ينظر: عبد الله الغذّامي، الخطيئة والتّكفير من البنيوية إلى التّشريحية، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب القاهرة، ط4 1998م، ص98.

21ينظر: عبد الواحد لؤلؤة، البحث عن معنى، دار الحرّية للطّباعة بغداد 1973م، ص 140.

22ينظر: عبد الله شريق، في شعريّة قصيدة النّثر، منشورات اتّحاد كتاب المغرب الغلاف عبد الله الحريري، ط1 يونيو 2003 م، ص14.

23المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

24 ينظر: المرجع نفسه، ص14-15.

25ينظر: حورية الخمليشي، الشّعر المنثور والتّحديث الشعري، منشورات الاختلاف، الدّار العربية للعلوم ناشرون، ط1 سنة 1431هـ - 2010م، ص56-57.

26ينظر: عبد الله شريق، في شعريّة قصيدة النثر، ص14.

27ينظر: أنسي الحاج، لن، دار الجديد، بيروت، ط3، 1994م، ص18.

28ينظر: أدونيس، في قصيدة النّثر، مجلة شعر، ص78.

29ناجي نادية، قصيدة النثر الحدود والخصائص، مجلة المعيار، ع17 جوان 2017م، ص134.

30ينظر: عبد الحميد جيدة، الاتّجاهات الجديدة في الشّعر العربي المعاصر، مؤسسة نوفل بيروت، ط1 1980م، ص320.

31ينظر: إبراهيم الحاوي، حركة النّقد الحديث والمعاصر في الشّعر العربي، مؤسّسة الرسالة، ط1 بيروت 1984م، ص200.

32ينظر: غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟ دار الآفاق الجديدة، د ط القاهرة، د ت، ص45.

33ينظر: أدونيس، فاتحة لنهايات القرن بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة بيروت، ط1، 1-3-1980م، ص266.

34ينظر: أحمد بزون، قصيدة النّثر العربية (الإطار النظري)، دار الفكر الجديد، ص75.

35نهاد مسعي، شعريّة القصيدة النّثرية الجزائرية عبد الحميد شكيل أنموذجا، موفم للنّشر، الجزائر، 2013م، ص37-38-39.

6. قائمة مراجع البحث:

1. أدونيس، الثابت والمتحول 3 صدمة الحداثة، دار العودة بيروت، ط1 1978م.
2. أدونيس، في قصيدة النثر، مجلة شعر، دار مجلة شعر بيروت لبنان، س4 العدد 14 1960م.
3. جبرا إبراهيم جبرا، الفن والحلم والفعل، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1986م.
4. جون كوهين، النّظرية الشّعرية بناء لغة الشّعر ترجمة أحمد درويش، دار غريب القاهرة، ط4 2000م.
5. حورية الخمليشي، الشعر المنثور والتحديث الشعري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 سنة 1431هـ - 2010م.
6. دهنون أمال، تحوّلات القصيدة العربية، مجلة المخبر، العدد الخامس 2009م.
7. ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ، حقّقه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، مطبعة مصر.
8. طه حسين، تجديد ذكرى أبي العلاء، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة، ط2.
9. طه حسين، من أدبنا المعاصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
10. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط4 1998م.
11. عبد الله شريق، في شعرية قصيدة النثر، منشورات اتحاد كتاب المغرب الغلاف عبد الله الحريري، ط1 يونيو 2003 م.
12. عبد الواحد لؤلؤة، البحث عن معنى، دار الحرية للطباعة بغداد 1973م.
13. عز الدين المناصرة، قصيدة النثر جنس كتابي خنثى، بيت الشّعر رام الله فلسطين، ط1 1998.
14. كمال خير بك، حركية الحداثة في الشعر العربي المعاصر دراسة حول الإطار الاجتماعي والثقافي للاتجاهات والبنى الثّقافية قام بالترجمة لجنة من أصدقاء المؤلف، دار الفكر، ط2 1406هـ-1986م.

15. محمد العبد حمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، الشّركة العالميّة للكتاب بيروت، ط1 1996م.

16. . محمود محمد ربيع، قصيدة النثر بين النظرية والتطبيق-دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، عدد 6 مارس 2018م.

17. محمد علي الشوابكة وأنور أبو سويلم، معجم مصطلحات العروض والقافية، دار البشير الأردن، دط 1991م.

18. نازك الملائكة قضايا الشعر المعاصر، منشورات مكتبة النهضة.

19. نذير العظمة، قضايا وإشكاليات في الشعر العربي، الحديث النادي الأدبي الثقافي، جدّة المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م.

20. أحمد بزون، قصيدة النثر العربية (الإطار النظري)، دار الفكر الجديد.

21. نهاد مسعي، شعرية القصيدة النّثرية الجزائرية عبد الحميد شكيل أنموذجا، موفم للنّشر، الجزائر، 2013م.